مجلة العلوم البحتة والتطبيقية
Journal of Pure & Applied Sciences
www.Suj.sebhau.edu.ly ISSN 2521-9200
Received 28/08/2020 Revised 14/11/2020 Published online 31/12/2020

جائحة كورونا بين التأثير السيّاسي والأخلاقي

جميلة بالقروي
قسم اللغة العربية–كلية الآداب والعلوم الانسانيّة–جامعة سوسة، تونس
للمراسلة: jamilakaroui22@gmail.com

الملخص تهدف هذه الورقة إلى تفهّم جائحة كورونا باعتبارها حدثا عموميا نظرا لأنّه اجتاح الكرة الأرضيّة، وخلّف آثارا ماديّة ومعنوية واقتصاديّة ظاهرة للعيان وحينيّة، أما آثارها السياسية والأخلاقية فهي إمّا حينية من مثل كشف فشل السياسية الصحية في أغلب البلدان العربيّة أو مؤجلة ننتظر وقوعها في المستقبل وتداعياتها على المجتمعات بصفة منفردة أو على المجتمع بأسره ونسلّط الضوء بصفة خاصة على نوعيّة العلاقات الدوليّة الّتي بعضها ينبأ بولادة تحالفات جديدة مبنية على التعاون والتآزر وبعض الآخر ينبأ بقطع علاقات كنّا نعتقد أنّها قويّة، أمّا من جهة الأخلاق فرصد القيم الجديدة الّتي اختلقتها الجائحة في مجتمعاتنا جعلتنا نقرّ باختلافنا عن بقيّة العوالم. لهذا جمعنا في ورقتنا بين مستويين: أوّل تحليلي يتمثّل ظاهرة كورونا وما انطوت عليه من آثار ظاهرة كما نبيّن أثر الإجراءات الاحترازيّة والوقائيّة الّتي فرضتها كل دولة على مجتمعاتها وثان نقدي نقف فيه عند آثارها السياسية والأخلاقيّة وتأثيرها على العلاقات الدولية والالتزامات، كما نرصد استغلال بعض الحركات والجماعات السياسية لظاهرة كورونا ونركز خصوصا على بعض التد وينات في وسائل التواصل الاجتماعي وبعض الفتاوي الّتي استغلّت الفراغ السياسي لإثبات وجود جماعتها وهذا ما يحيلنا على إشكالات فرعيّة. لذا نسعى إلى إثارة جملة من الإشكاليّات الّتي تستدعيها الجائحة نظريّا وعمليّا وبناء عليه نثير الأسئلة الإشكاليّة التاليّة: ماهي آثار الإجراءات الاحترازيّة لجائحة كورونا الّتي قررتها السلط؟ وماهي آثارها باعتبارها ظرف طارئ وقوة قاهرة؟ أيّة انعكاسات لهذه الجائحة على المشهد السيّاسي والأخلاقي؟ وهذه الإشكاليّة تهدف إلى معالجة فرضيّة بحثيّة تتعلّق بمغالطات مفادها استقلال الجانب السياسي عن الأخلاقي لذا نسعى إلى بيان هذه العلاقة المحتملة بين السياسي والأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، جائحة، السياسات، قوّة قاهرة، كورونا.

Corona pandemic between political and moral influence

Belkaroui Jamila
Department of Arabic language, Faculty of Arts and Humanitie, University of Sousse, Tunisia
Corresponding author: jamilakaroui22@gmail.com

Abstract This paper aims to understand the Corona pandemic as a public event, given that it invaded the globe, and left visible, material and economic effects visible and present, while its political and moral effects are either from the time such as exposing the failure of health policy in most Arab countries or postponed, and we expect their occurrence in the future and its repercussions on Societies individually or on the whole society, and we highlight in particular the quality of international relations, some of which foreshadow the birth of new alliances based on cooperation and synergies, while others foreshadow the severing of relationships we thought were strong, but from the ethics side we monitor the new values that the pandemic made in our societies made us acknowledge our differences From the rest of the worlds. That is why we have combined in our paper between two levels: the first analytical is the phenomenon of corona and its implications of the phenomenon as we show the effect of the precautionary and preventive measures imposed by each country on their societies and the second critical we stand on its political and moral effects and their impact on international relations and obligations, as we monitor the exploitation of some movements and groups. The political phenomenon of Corona, and we focus especially on some blogs on social media and some fatwas that took advantage of the political vacuum to prove the existence of its group, and this is what turns us into sub-problems. Therefore, we seek to raise a number of the problems that the phenomenon calls for in theory and practice, and accordingly we raise the following problematic questions: What are the effects of the precautionary measures of the Corona pandemic, which was decided by the Salt? What are its effects as an emergency situation and a force majeure? What implications for this phenomenon on the political and moral scene? This problem aims to address a research hypothesis regarding the fallacy of the independence of the political side from the moral, so we seek to clarify this potential relationship between the political and the moral.

Keywords: Ethics, pandemic, politics, force majeure, corona.

المقدمة أي أزمة تطرأ في العالم إلاّ وتترك آثارا في العديد من المجالات الّتي تتصل بالإنسان في مختلف أحواله، سواء في سلوكه أو فكره أو ممارساته وهو ما يندرج تحت مسمّى "التأريخ للأزمة" وهذا ليس وليد الحدث المستجد وإنّما يعود لحقبة زمنيّة متأخرة خصوصا فترة العصور الوسطى حين اهتمّ العلماء العرب بالتأريخ للأوبئة والأمراض والمجاعات وتأكّد هذا الاهتمام مع

ظهور مجلّة الحوليّات الفرنسيّة سنة 1929 الّتي اهتمّت هي الأخرى بالكتابة حول الأزمة[1]

لكن اللاّفت هو اختلاف مؤشر الاهتمام بهذه الأزمة من حقبة زمنيّة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ومن نظام سياسي إلى آخر، وهذا ما يحيلنا للحديث عن مظاهر اهتمام السيّاسات بهذه الجائحة، وذلك بالنّظر إلى خصوصيّة كلّ مجتمع وهو ما صنع الاختلاف وساهم في ظهور قيم أخلاقيّة ومظاهر وعادات جديدة جديرة بالاهتمام. إنّ هذا الاختلاف في التدبير للأزمة أبان لنا نيّة هذه الأنظمة في التمسك بالمحافظة على الذات البشرية من عدمه وهو ما يطرح مرّة أخرى علاقة الفرد بالسلطة كما يطرح أهميّة الوسائل التّي اعتمدتها وقد تندرج ضمن حقل الأخلاق.

مشكلة الدراسة

يواجه العالم تحدّيات كبيرة أهمّها ضرورة مراجعة ومحاسبة النمط السائد وكشف ادعاءاته بكونه النمط الأفضل ضمن جملة من الأنماط الممكنة، وكشف أوهام كنّا نعيش معها دون مسائلتها. كما أبانت أهميّة الفعل الإنساني خلال هذه الجائحة، حيث حقّقت أغلب هذه الأفعال منفعة للفرد بغض النظر عن الوسائل الّتي حقّقتها. وفي هذا السياق نقابل بين نمطين من الحكم ونمطين من الأخلاق في بيئات مختلفة مكانيّا وزمانيّا ممّا يساعدنا على كشف القيم والأخلاق الّتي اختلقتها الجائحة وتبعاتها في الحاضر والمستقبل. هذه الجائحة جعلتنا نطرح أسئلة كثيرة من مثل هل هناك فرق داخل النظم السيّاسية المتعددة في مواجهة الجائحة؟ خصوصا وأنّ أغلب دول النظام السيّاسي الاستبدادي أظهرت قدرة على ضبط انتشار الفيروس أكثر من المجتمعات الّتي كنا نعتقد أنها ديمقراطية وتعيش الرفاهية بكلّ جوانبها وهي بمثابة الحلم بالنسبة لنا. لذا نسعى في هذه الورقة إلى إثارة جملة من الإشكاليّات الّتي تستدعيها الجائحة نظريّا وعمليّا والآثار المترتبة عليها من جانب السيّاسة والأخلاق، وبناء عليه نثير الأسئلة الإشكاليّة التالية: هل جائحة كورونا حقيقيّة أو وهميّة؟ ماهي الآثار الناجمة عنها؟ أية انعكاسات لهذه الجائحة الطارئة على المشهد السيّاسي والأخلاقي؟ ما جدوى طرح سؤال الأخلاق الآن؟ هل يمكن معالجة الفعل الأخلاقي بمعزل عن الفعل السيّاسي؟ ما مستقبل هذه القيم الجديدة التي اختلقتها الجائحة هل سنحافظ عليها أم هي قيم طارئة؟

أهميّة الدراسة

تنبع أهميّة هذه الورقة من أهميّة الموضوع المستجد وطبيعة الأزمة باعتبارها موقفا طارئا أحدث ارتباكًا ولا يُعرف على وجه الدقّة نوع التأثيرات الناتجة عنها وخلّفت آثارا حينيّة وألقت بظلالها على الواقع السيّاسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والأخلاقي للمجتمعات والأفراد، كما خلّفت آثارا ماديّة ومعنويّة في كلّ هذه المجالات وهو ما قد يفتح أفق أوسع للتفكير في آمال جديدة لاستعادة الذات واكتشاف أهميّة القيم والأخلاق الخاصّة بالمجتمعات وذلك بالنظر إلى خصوصيّة كلّ مجتمع، فالجائحة أظهرت لا محالة اختلافنا عن بقيّة الشعوب الرأسماليّة. وللدراسة أهميتها لأنّها تتميز بالجدة والطرافة ويتبع الأزمة من كونها طارئة لذلك سنحاول بيان وجوه الجدة فيه.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

ـــــــ بيان العلاقة بين الأخلاق والسياسة وأن التزاوج بينهما ضروري ومطلوب.

ـــــــ ضرورة إعادة النظر من جديد فيما يُطرح من أسئلة جوهريّة حول الأسس الفلسفيّة للأنظمة السيّاسية والأخلاقيّة والدينية في سياق التحدّيات الجديدة.

ـــــــ الإشادة بالقيم الجديدة الّتي اختلقتها الجائحة داخل المجتمعات العربية الّتي أظهرت اختلافها عن بقيّة الأنظمة الغربية وذلك من منطلق أنّ الأخلاق ثابتة وليست متغيرة.

ـــــــ حدود الرؤى الفلسفيّة للسياسة والأخلاق الّتي طالما تمّ تسويقها على أنّها نموذج أصبحت غير ذات قيمة في العلاقات الدوليّة الجديدة وبالتّالي نتساءل ما جدوى المبادئ الّتي نظّرت لها هذه الفلسفات؟

ـــــــ نبيّن التأثير الإيجابي لجائحة كورونا في مستوى السياسة والأخلاق لأنّ الأمر ليس بهذه العتمة.

الآثار الإيجابية للجائحة على مستوى السياسة والأخلاق والقيم الاجتماعيّة.

ـــــــ أهميّة البحث العلمي في ظلّ هذه الجائحة فقد استنجدت الحكومات بالعلماء والباحثين لوجود حلّ علمي دون الحاجة إلى بقيّة الرؤى الأخرى الآن.

منهجيّة الدراسة

بما أنّ موضوعنا " جائحة كورونا بين التأثير السيّاسي والأخلاقي" يجمع بين التاريخي والسيّاسي والأخلاقي فقد تخيرنا مقاربة بحثية تجمع حقولاً بحثيّة شتى حتّى نحيط بأبعاد المسألة، فالدراسة التاريخيّة أبانت لنا اهتمام المؤرخين بالأزمة بكلّ أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والسياسية. أمّا الدراسة السياسية والأخلاقية فكشفت لنا ماهية عالمنا كما كشفت لنا مغالطات وأوهام كنا نعتقد بأنّها نموذج نسير عليه، كما أظهرت أهميّة القيم والأخلاق الّتي نمتلكها وهي برأيي تستحق الاهتمام وإعادة النظر فيما ورثناه من أخلاق.

1) مدخل اصطلاحي

قد تلفت انتباه الدارس في هذا المبحث إلى ثلاثة مفاهيم وهي الجائحة، الكورونا والسياسية وذلك لتقصي المعاني المتوارية خلفها وبيان العلاقة الرابطة بين هذه المفاهيم بين الماضي والحاضر وكيفيّة تعامل هذه الأنظمة السيّاسية على اختلافها مع هذه المفاهيم.

أ) الجائحة

يعتبر مصطلح الجائحة قديم زمنيّا حيث وردت في لسان العرب بمعنى الجوح، الاستئصال، من الاجتياح؛ سنة جائحة: جدبة، والجوحة والجائحة الشدّة والنازلة العظيمة الّتي تجتاح المال من سنةٍ أو فتنة. وكلّ ما استأصله فقد جاحه واجتاحه[2] ووردت بنفس المعنى في كتاب " العين " [3]

وقد أخضع معجم الدوحة التاريخي هذا المصطلح إلى الترتيب الدلالي لبيان تطوّره داخل معاجم اللّغة العربيّة الّتي تطرّقت لهذا المصطلح [4] وعرّفها جمهور من الفقهاء بأنّها كلّ الآفات السماوية الّتي لا يد للإنسان فيها، في حين عرّفها المحدثون بقولهم الجائحة اسم فاعل مؤنّث الجائح، جمع جوائح وهي المصيبة والجائحة من السنين الجدبة وجاح اللّه المال وأجاحه أهلكه، الآفة الّتي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها[5]

ما نستنتجه من هذه الاصطلاحات أنّ الجائحة وردت بمعاني الشدة والمصيبة في المعاجم اللغوية القديمة والحديثة ولم يشيروا إلى أنّها ظاهرة تصيب الإنسان بشكل مباشر، لكن ما ذهب إليه الفقهاء كان أكثر وضوحا من كونهم اعتبروها شأنا سماويا مقدّر من اللّه وفرّقوا بين الجائحة الطبيعيّة وغير الطبيعية كالسلطان الجائر.

وممّا زاد في وضوحها الاصطلاحي أكثر ما ورد في معجم كوفيد ـــــــ19 الذي صدر بمناسبة هذه الجائحة فهي وباء ينتشر بشكل واسع ويجتاح عدّة دول أو قارات ويصيب عددًا كبيرًا من النّاس[6] وهي تختلف عن الوباء Épidémie

فالفرق إذن واضح بين الاصطلاح القديم الذي يؤكّد على أنّها مصيبة أو شدّة والاصطلاح الحديث الذي يصفها بالانتشار والامتداد، ولعلّ هذا الوضوح راجع إلى أنّه وليد الجائحة باعتبارها حدث طارئ جعل الباحثين والدارسين يهتمون بها.

ب) كورونا

فيروس كورونا ليس جديدا على العالم وقد ظهر في مراحل مختلفة ضمن مجموعة من الفيروسات الّتي يمكنها أن تسبب أمراضا مثل الزكام، منها متلازمة الشرق الأوسط التنفسيّة (MERS) والالتهاب التنفسي الحاد(SARS) ثم وقع اكتشاف نوع جديد من الفيروسات يُعرف باسم كورونا واُكتُشف مؤخرا في مقاطعة وهان بالصين وأطلقت عليه منظمة الصحة العالميّة في 11 فيفري 2020 اسم كوفيد-19 (COVID-19) وقد تمّ إضافة الرقم 19 إشارة إلى العام 2019 الذي اكتشفت فيه أوّل حالة للفيروس[7] ويمرّ هذا الفيروس بمراحل تطوّر من حيث عدد الإصابات فالمرحلة الأولى تُدعى الصفر والمرحلة الثانية تبدأ بتسجيل أولى الحالات في حين تبقى المرحلة الرابعة والخامسة الأخطر في رحلة الفيروس حيث تستشري الجائحة بمنطقة وتمسى منطقة موبوءة، وقد تعلّقت به مصطلحات كثيرة وردت في معجم كوفيد-19 منها ما يتعلّق بالجائحة مباشرة ومنها الغير مباشرة لكنّه من متعلّقاتها مثل سياسات.

ج) السياسات

تواتر هذا المفهوم أثناء الجائحة حيث أصبحنا نتحدث عن السيّاسات بصيغة الجمع وهي جملة من القواعد وُضِعت لضمان توجيه مسار السلوك البشري على الصعيد المجتمعي ومن خلالها يتمّ رسم ملامح التوجيهات الحكوميّة أو المؤسساتيّة أو البشرية بمشاركة كافة الفئات وطبقات المجتمع لضمان استقرار سلوك الحياة وذلك وفق نماذج تحدّد من الجهات الإدارية العليا[8]

وقد لاحظنا سيّاسات مختلفة داخل القطر الواحد وقد تتأثر بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، في حين هناك سياسات ارتبطت مباشرة بالجائحة وهي السيّاسة الصحيّة، السيّاسة التنظيميّة والسيّاسة الوقائيّة وهذه السياسات وليدة الجائحة تظافرت المجهودات الحكومية والفرديّة والمجتمع المدني لدفعها في مقاومة انتشار الفيروس وتدخل ضمن الإجراءات الاحترازية وانجاحها مرتبطا بدرجة الوعي لدى المجتمعات وهذا الوعي هو النقطة الفارقة في السيطرة على هذه الجائحة.

2) التأثير السيّاسي لجائحة كورونا

لا يمكن أن نتحدث عن التأثير السيّاسي المباشر لهذه الجائحة دون الإشارة إلى تأثيرها الاقتصادي حيث كشفت عن هشاشة النظام الاقتصادي العالمي ممّا يتطلب إعادة النظر في أدوار المنظمات والمؤسسات الدوليّة لذلك قام مركز الأبحاث السيّاسية والاقتصاديّة (CERP) بإصدار كتاب بعنوان **الاقتصاد في زمن كوفيد-19** وفيه تقديرات كبار الاقتصاديين في العالم.

نستهلّ هذا المبحث بوضعه في إطاره العام وهو أنّه حين تشتدّ الأزمات يحضر سؤال عن كيفيّة فهم وتحليل هذه الأزمة، والإجابة عن هذا السؤال تتطلّب وضع تصوّر عام يُفسّر الأزمة وتكرّرها، حيث أصبحت ظاهرة تستلزم الوصول إلى مقاربة علميّة تكون منطلقا للفهم والتّحليل وتقوم هذه المقاربة على استقراء المواقف السيّاسية العالمية والعربيّة والمحليّة وعلى هذا الأساس نفسّر التأثير السيّاسي لجائحة كورونا على مستوى العالم ثم المستوى العربي من خلال بعض النماذج، وهذه الآثار السيّاسية إمّا أن

تكون حينيّة أو مؤجّلة ننتظر وقوعها في المستقبل وتداعياتها على المجتمعات تأخذ نفس هذه الصفة.

أ) الآثار السيّاسية لجائحة كورونا على مستوى العالم

بعد ظهور الجائحة بالصين وانتشارها تدريجيّا في كلّ أقطار العالم في أقلّ من ثلاثة أشهر، بدأت المواجهة السيّاسية بين أمريكا والصين فلم يجد الرئيس الأمريكي حرجا في اتّهام الصين بتصدير الفيروس وفي هذا السيّاق حذر وزير خارجيّة جمهورية الصين وانغ يي من أنّ الصين والولايات المتحدة الأمريكيّة على حافة حرب باردة جديدة معربا عن رفضه الأكاذيب الأمريكيّة حول الفيروس، واعتبر أنّ بعض السيّاسيين من أمريكا يستغلون هذه الجائحة لمواجهة الصين والإساءة لسمعتها، هذا التراشق بالتهم ومحاولة كلّ طرف إبعاد التهمة عنه زاد من غموض الجائحة، لذلك قدّم عالم السيّاسة الأمريكي نعومي تشو مسكي تفسيرات عديدة لعلّ أهمّها أنّه اعتبر فيروس كورونا بمثابة "إعادة البناء عبر التدمير" وفسّر هذه المقاربة في عشرة نقاط منها أنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة لها إرادة في إيقاف وتأخير التّقدم الحاصل في الصين بهدف أن لا تفقد سيادتها أو أنّها حرب منخفضة الحدة لأنّ الفيروس ليس موجه للأطفال والشباب أي اليد العاملة المستقبليّة، في حين يهاجم بشراسة المتقدّمين في السن أي اليد العاملة الّتي استنفذت[9] هذه التحليلات غايتها التشكيك في واقع الكورونا فإذا سلمنا بأنّها وهميّة كيف نتجاهل حجم الخسائر في الأرواح البشرية حول العالم والأزمة الاقتصادية الحالية، وأن نتجاهل أيضا تفسيرات العلماء والفلاسفة الّتي سيطرت على المشهد العام ممّا جعل البعض يظنّ أنّ هذا الفيروس اعلامي بالأساس وهو ما بيّنه الفيلسوف والمؤرّخ الفرنسي مارسيل غوشيه، حيث اعتبر أنّ الإعلام إذا لم يعمل على تضخيم القلق الجماعي لهذه الجائحة سيُؤاخذ عليه بعدم المبالاة[10]

أمّا إذا كانت حقيقة فنفسّر ذلك من خلال النقاط التاليّة:

أوّلا بأنّها حرب اقتصادية بين الولايات المتحدة والصين وأطراف أخرى فاعلة. ثانيا محاولة أمريكا استغلالها جائحة كورونا في السياسة بأيّ وسيلة، فقد وجهت بوصلتها نحو ألمانيا بغية المناورة في شراء اللقاح وهو ما آثار استياء الحكومة الألمانية، وقد اتّهم كريستيان ليندنر زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي الألماني الرئيس ترامب بمحاولة استغلال اللقاح كورقة رابحة في حملته الانتخابيّة[11] فلا غرابة أن يحاول تجاهل الأزمة والتفكير والحرص الشديد على تسجيل النقاط السيّاسية الّتي ستضمن انتخابه. ومن المتوقع أنّ المترشحين للانتخابات الأمريكيّة سيكون لديهم برنامج يأخذ بعين الاعتبار "الرعاية الطبيّة للجميع" Medicare في محاولة منهم للاستغلال الجائحة وحصد مزيدا من الأصوات.

كما اتّهم الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بتعريض غالبيّة الشعب الفرنسي لفيروس كورونا بإعادة الأقليّة المغتربة في الصين[12] أمّا في إيطاليا فقد طرح المؤرّخ الإيطالي اليساندرو كوني المتخصّص في التّاريخ السيّاسي لإيطاليا المعاصرة رؤيته لتأثير الجائحة على الحياة السيّاسية في بلده، فقد كانت إيطاليا قبل الأزمة تعيش حالة من التوتر السيّاسي خصوصا وأنّ النظام الإيطالي يقوم على حكومات ائتلافيّة تعيش حالة من التوتر قبل الجائحة، لكن بمجيء الأزمة تغيّرت اللعبة السيّاسية حسب تعبيره حيث جاءت هذه الأزمة بأشخاص أثبتوا من خلال عملهم –مثل جوزيني كونتي رئيس المجلس، ووزير الصحة روبرتو سبيرانزا– أنّهم يستحقون هذه المكانة خصوصا بعد استطلاعات الرأي الأخيرة[13] كما حطت من القيمة السيّاسية للبعض الآخر، الذين كانت لهم مكانة سياسية مرموقة قبل الجائحة مثل ماتيو سالفيني "الذي قُدِم على أنّه الرجل القوي في إيطاليا"، لكن النجاحات السيّاسية لبعضهم لا يمكن أن تنبأ لهم بمستقبل سياسي في إيطاليا لأن موازين القوى تنقلب في ليلة وضحاها.

إنّ الاختلالات الّتي كشفت عنها جائحة كورونا في النظام السياسي العالمي أماطت اللثام عن عجز حقيقي في إدارة الأزمات وغياب التنسيق المسبق لهذه الظروف الطارئة في أغلب الدول، لكن السياسة الفرنسية مثلت استثناءا حيث وعت بهذا العجز وتداركت من خلال وضع رؤية اعتبرت من خلالها أنّ التصدي للفيروس هو بمثابة الحرب وأدرجت ضمن اللجنة العلميّة المشكلة من طرف وزير الصحة والمكلّفة بتدبير الجائحة عالم الاجتماع Daniel Benamouzig وعالمة الأنثروبولوجيا Laetitia-Duault وذلك بطلب من الرئيس الفرنسي قصد تسليط الضوء على قضايا علميّة عدّة منها تنظيم الانتخابات البلدية ومستوى الحجر المطلوب بالإضافة إلى إطلاق مشاريع علميّة متعدّدة يرتبط بعضها بحقل العلوم الإنسانيّة والاجتماعية[14]

بالنظر إلى سوء نيّة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بلدان الاتّحاد الأوروبي والصين واختيارها العزلة، وبالنظر إلى الوهم الّذي كنّا نعيشه من أنّ هناك علاقات قوية بين دول الاتحاد فألمانيا مثلا رفضت مساعدة إيطاليا وهي في أمس الحاجة إليها ورفعت شعار الانكفاء على الداخل ولا مساعدة للآخرين على حساب مصلحة والاقتصاد الدّاخلي لدولة ألمانيا، فيمكن أن نعتبر كورونا "مرحلة إعلان نتائج الحكم على نموذجين في قيادة العالم".

ومن الآثار السيّاسية اللافتة للنظر في هذه الآثار السيّاسية لجائحة كورونا أنّ هناك فئات كانت ولا زالت تعاني من النسيان والحرمان رغم تلك اللافتات الّتي تنادي بحقوق الإنسان ما يتعرّض له الأسرى الفلسطينيين من سوء معاملة في سجون الاحتلال وقد كتب الباحث الفلسطيني محمّد عبد الجواد البطة مقالاً نُشِر في صحيفة المواطن الجزائريّة في أواخر شهر جوان من سنة عشرين وألفين عن واقع الأسرى المرضى وبيّن السيّاسة الانتقاميّة الّتي تمارسها السياسة الصهيونيّة من حرمانهم من المتطلبات الوقائيّة وأشار إلى الظروف المأسوية الّتي يعيشها الأسرى في سجون الاحتلال.

هكذا إذن يمكن أن تتغيّر وتتطور التفسيرات السيّاسية الحافة بهذه الجائحة من الإيمان بنظرية المؤامرة إلى التفسير العشوائي بأنّ اللّه عاقب الصين وبعث لها هذه الجائحة، وبين الإجراءات المتّخذة من تحذير السفر وإغلاق الحدود ترى الأنثروبولوجيا أنّها "معركة ديبلوماسيّة".

كما عالج علم الاجتماع السيّاسي هذه الآثار السياسية لجائحة كورونا وقد كانت معالجته في شكل تساؤلات تحتاج إلى مقاربات علميّة يمكن أن تكون محلّ اهتمام مراكز الأبحاث ومن هذه التساؤلات هل هناك علاقة بين أشكال أنظمة الحكم وطرق التصدّي للجوائح وآليات الإفصاح عن المعلومات ومشاركتها مع المنظّمات الدوليّة والإعلام[15] والإجابة عن هذا التساؤل تؤكد بكلّ ريبة أن الأنظمة "الاستبدادية" كانت أكثر صرامة في الحدّ من انتشار الفيروس.

ب) التأثير السيّاسي للجائحة على المستوى العربي والإسلامي

بات من اليقين أنّ المقارنة بين التداعيات السيّاسية للجائحة بين المستويين العالمي والعربي غير مجدية، نظرا اختلال موازين القوى بين هذين المستويين، لكن لا يمنع وجود جزئيات متشابهة وسنورد ذلك تباعا خلال هذا المبحث.

تعرّضت أغلب الدول العربيّة كغيرها لهذه الجائحة ولنكسات في الاقتصاد نظرا للإجراءات الاستباقيّة الّتي اتّخذتها كإجراء اغلاق الحدود والحجر الصحي التّام، وهو ما أدّى إلى انكماش النّمو الاقتصادي إلى أدنى درجاته، وأصبحت بذلك الأزمة مضاعفة: تجاوز الجائحة بأخف الأضرار من جهة، والبحث عن مآلات ممكنة لإنقاذ الاقتصاد من جهة أخرى.

فعندما أعلنت الدول العظمى ضعفها في مواجهة هذه الجائحة كانت الفرصة متاحة لعالمنا العربي رغم بعض التنبؤات الّتي تشير إلى هشاشة الأنظمة الصحيّة وعدم جاهزيتها وأنّ الموقع الاستراتيجي والعلاقات التجارية وجيوسياسية تبشّر بتفشي هذه الجائحة إلاّ أنّ هذه الإجراءات الّتي اتّخذتها أغلب السيّاسات دون التفكير في أمر الاقتصاد وفكرة اغلاق الحدود وتوقف الحركة بين الدول أحالت دون ذلك يقول الشرقاوي في هذا الصدد:" وترجيح أنّ تأثير فيروس كورونا سيعزز ويعمّق التّوجه نحو سياسات الأبواب المغلقة وتعاظم الشعور العام بعدم الثقة[16]

وتمثّل دول الشرق الأوسط استثناء فإيران لم تتخذ هذه الإجراءات نظرا لإيمانها بنظرية المؤامرة الأمريكيّة العربية، وحتّى بعد تزايد الإصابات دعت الحكومة النّاس لعدم الانزعاج من الفيروس واتّهم المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية اللّه عليّ خامينى "أعداء" إيران بالتهويل من شأن التّهديد الّذي تمثّله الجائحة، ونفس الموقف كرّره الرئيس الإيراني حسن روحاني وحذّر ممن اعتبرهم متآمرين وناشري الذعر من الأعداء مشيرا إلى أنّهم يعملون على إصابة البلاد بالشلل، وحثّ الإيرانيين على مواصلة حياتهم اليومية والاستمرار في الذهاب للعمل[17]

هذا وأظهرت السيّاسة العربيّة وعيها بخطورة الجائحة حيث أصدرت بيانا يوم 27 فيفري 2020 "حول فيروس كورونا المستجد كوفيد-19 وهدف هذا البيان إلى تنسيق الجهود العربيّة للتّصدي للجائحة وتعزيز العمل المشترك المبني على منهجيّة واضحة في التّعامل مع المرض أخذين بعين الاعتبار ما أصدرته منظمة الصّحة العالميّة كما أعربوا في هذا البيان عن تقدير جهود الصين في مواجهة تداعيات انتشار الفيروس وقد اتّفقوا على تسع نقاط منها اثنان تخصّ الصين، والبقيّة تصبّ في اتّجاه التّعاون وتبادل الخبرات[18].

لكن هذا البيان يتّسم بالقصور إذا نظرنا إلى الإحصائيات الّتي نشرتها الجزيرة نت حيث أنّ كلّ دولة حددت إجراءات وميزانيّة خاصة بها بصفة منفردة فقطر قدّمت 75مليار ريال حوافز ماليّة للقطاع الخاصّ، والسعودية أعدّت حزمة بقيمة 50 مليار ريال لمساعدة المنشآت الصّغيرة والمتوسّطة على مواجهة الآثار الاقتصادية لتفشي فيروس كورونا، أمّا تونس فقد عالجت الأزمة من خلال تظافر جهود الحكومة والمجتمع المدني وبعض المساعدات العالميّة الّتي أتت من إيطاليا والصين وبعض الدول العربيّة مثل قطر.

وتعتبر هذه السيّاسات على اختلافها نمطا من أنماط فعل السّلطة إزاء الجائحة الرّاهنة وهو ما يكشف عن علاقة السّلطة بالأفراد الّتي طالما وُصِفت بعدم الثقة نظرا لما يعرفه المجتمع العربي من تهميش اجتماعي واقتصادي وسيّاسي، وقد تمثّل هذه الجائحة فرصة لإعادة النظر في هذه العلاقة وتثمين دور الدّولة في الخوف على مواطنيها، كما كشفت غياب التّخطيط والمتابعة إضافة إلى غياب استراتيجيات التّوقع لمثل هذه الأزمات وقد اعتبر عبد الإله

بلقزيز أنّ جائحة كورونا كشفت في جملة ما كشفت حدود ادعاءات النخب بخدمة المصلحة العامّة وفضح انحيازاها إلى الطبقات والفئات ذات المصالح الخاصّة، وهذا ما وقع في تونس حيث تجاهلت الحكومة قلّة ذات اليد للأغلبيّة أثناء الحجر الصحي الشامل وفكرت في التعويض لأصحاب القنوات الخاصّة لأنّ الإعلام جزء من سياستهم وقد يمثل مستقبلهم السياسي في الآن نفسه وهنا يمكن أن نطبّق ما ذهب إليه أرين بوي Arjen, Boin وباحثين آخرين في دراسة "سياسات تدبير الأزمات" على ساستنا إذ " انّ ما يمكن فعله أثناء الأزمات غالبا ما يتمّ تحديده من خلال رغبة البقاء سيّاسيا وليس من خلال قابليّة التنفيذ التقني [19] وهذه حالة من التيه والتخبط لدى الحكومة التونسيّة تدلّ على ضعف التدابير والقرارات السيّاسية في ظلّ رهانات كثيرة متعلّقة بالاقتصاد والسيّاسة والحسابات الضيقة للأحزاب والأفراد، ولنا أمثلة كثيرة لمحاولة بعض الأحزاب استغلال الأزمة لأغراض سيّاسية، حيث حاولت بعض الأحزاب التنقيص من قيمة العمل الذي قام به وزير الصحة عبد اللطيف المكّي وقد تعرّض لهجمة شرسة من قيادة الحزب الحرّ الدستوري، كما ظهرت وزيرة الصحة السابقة في برنامج تلفزي لمواصلة هذه الهجمة واعتبرت أنّها هي من رسمت سياسة التّصدي للجائحة وقصرت دور الوزير على مواصلة ما رسمته. هذا التجاذب السيّاسي الظاهر للعيان ينفيه رئيس البرلمان راشد الغنوشي ويعتبر أنّ الدولة كانت على جاهزية في التّفاعل مع الجائحة وأنّ الجهود تظافرت للحدّ من حجم التداعيات وذلك بالتنسيق في أعلى مستواه بين السّلطيتين التشريعيّة والتنفيذية.

كما كشفت الجائحة ادعاءات السيّاسات الصحيّة وأعطابها البنيوية الّتي تمثّلت في ضعف الميزانيّة المرصودة لمشاريع البحث العلمي وأبانت عدم انسجام القرارات الّتي فسّرها سوء توزيع المستشفيات بين المدن التونسيّة أي بين مدن الداخل والوسط والجنوب وهذا التهميش الاجتماعي والسيّاسي تجده واضحا في المملكة المغربية[20]

ومن الآثار السيّاسية الناجمة عن هذه الجائحة تسيس الأزمة من قِبل الإسلام السيّاسي في تونس وذلك باستغلال الفراغ السيّاسي وانشغال أغلب الدول في محاربة الجائحة لتحقيق أغراض تركيّة في ليبيا وهو ما دعا مجلس النواب إلى مسائلة راشد الغنوشي منذ شهر، كما أثارت الطائرة العسكريّة الّتي نزلت في مطار جربة وتضاربت التصريحات حول الشحنة الّتي تقلّها هل هي فعلا مساعدات طبيّة، أم أنّها شحنة من الأسلحة تحت مسمى مساعدات انسانيّة، ولاقت المحادثات الأخيرة مع حكومة الوفاق غضبا تونسيّا برّره رئيس مجلس النواب راشد الغنوشي، بأنّ تواصله مع حكومة الوفاق لم يخرج عن ضوابط الديبلوماسيّة التونسيّة[21]

كشفت الجائحة عن العلاقة الجدلية بين الدين والدولة فقد صدر موقف رسمي من رئيس الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين أحمد الريسوني اعتبر فيه كورونا ابتلاء وعلى المسلمين التعامل معها، كما أثنى على إيجابياتها كون المسلمين أعادوا النظر كثيرا في أسلوب حياتهم وسلوكهم واتّخذوا قرارات مهمّة بشأن سلوكهم في المستقبل[22] والحال أنّنا كنا ننتظر دور فاعل للعلماء والمفتين الذي يندرج ضمن مهامهم التنظيرية سواء على مستوى التشريع الفقهي بتقديم الفتاوي أو المستوى الفعلي التخفيف من آثار هذه الأزمة على النّاس. فغيابهم يمكن أن يكون راجع لعدم اهتمامهم أو هو إيمان بأنّ هذه الجائحة ابتلاء وأمرها عند اللّه وحده.

أمّا على مستوى الدول فقد أعلن مفتي الديار التونسية هو الآخر عن تخلّيه عن دوره المنوط به لصالح السلطة باعتبار أنّ الفتوى تدخل "ضمن الخطط الدّينيّة الّتي تقوم عليها الدولة" على حدّ عبارة ابن خلدون، حيث أعلن غلق باب الإسلام وضرورة الالتزام بالحجر الصحي واكتفى بفتاوي تهمّ صلاة الفرد دون الجماعة، وهذا الموقف برأينا يعزز تلك الرؤى الفلسفيّة ذات التوجّه العلماني اللائكي الّتي تؤكّد أنّ قيمة الدين تنحصر في البعد الشخصي وفي مستوى علاقة الإنسان العموديّة بالمقدّس، والحال أنّ أحد أسباب ظهور الدين حسب فرويد، الحاجة إلى الخلود فالدين يمنح الإنسان الراحة النفسيّة ويخلّصه من الخوف من الموت كما يقدّم إجابات عن الأسئلة الّتي يطرحها الإنسان وخصوصا تلك الأسئلة الّتي لا يقدر العلم الإجابة عنها.

وتواصل هذا الجدل على المستوى العقدي فقد آثار رجل الدين الإيراني علي رضا نباهيان ضجة بعد أن اعتبر انتشار فيروس كورونا مقدّمة لظهور إمام آخر الزّمان في إشارة إلى المهدي المنتظر.

وبالتّالي نستنتج أنّ تعامل رجال الدين مع الوضع الراهن له تأثير من كونهم اعتبروا الجائحة بلاء لا يمكن ردّه ولا حيلة للبشرية في دفعه.

إنّ هذه الإشارات الّتي رصدناها بخصوص دور السلطة إزاء المجتمع زمن الكورونا لم تعبّر عن كلّ حيثيات هذا الدور ومستوياته كتخفيفها للضرائب على كاهل المؤسسات الصغرى والمتوسطة والتوزيع للمساعدات من الأموال والطعام على الفقراء والمحتاجين وقد تتجاوز السلطة إلى مساعدة فئات معيّنة من المجتمع خلال هذه الجائحة مثل الباحثين والمهندسين حيث قدّمت رئاسة الجمهورية التونسية من ميزانيتها مساعدة لمدرسة المهندسين الذين قاموا بصنع مولّد للأكسجين عالي التدفّق وأجهزة

واقية ثلاثية الأبعاد بمساعدة أساتذة وطلبة وأطباء وهذه المساعدة ليس لغاية سياسية كما هو معتاد.

نستنتج أنّ الجائحة ألقت بظلالها على كلّ المجالات الإنسانيّة والاجتماعيّة والسيّاسية وكشفت أهميّة المحافظة على النظام السيّاسي وقوته حتّى إن لزِم الأمر اختلاق هذه القوّة أو التّظاهر بها، لذلك حاولت بعض الأنظمة السيّاسية البحث عن هذه القوّة في أماكن أخرى أو استعمال ما يُعرف "بالقوّة الناعمة" فهذه الجائحة ليست غرضها حماية الأرواح البشريّة بقدر ماهي بحث عن موطأ قدم في مقاييس القوّة الجديدة، وهو ما يزيد من غموضها فالموت والخسائر الاقتصاديّة موجودة لا محالة، أمّا بقيّة الوقائع فهي قابلة للتأويل والغموض واللبس وهذا اللبس أيدته المواقف السيّاسية الدولية والمحليّة

وهو ما أتاح الفرصة لتدبير الأفراد والجماعات شؤونهم آخذين بعين الاعتبار هذه الأزمة بهدف تعزيز المصالح الأخلاقيّة الّتي تبدأ بالفرد وتنتهي به.

3) التأثير الأخلاقي لجائحة كورونا

ألقت الجائحة بظلالها على كلّ الجوانب المتّصلة بالإنسان ولذلك أردنا في هذا المبحث النظر في هذا الإنسان من جهة نظر علميّة أي الإنسان العملي، ونقصد الكيفيّة الّتي يكون فيها مدبّرا لذاته ولغيره أو السلوك الذاتي والاجتماعي الذي اختلقته هذه الجائحة في ظرف خاص يسوده الخوف والتّوتر والهلع والاستنفار، وهو ما جعلنا نلفت النظر إلى مقدّمتين تتناغم مع هذا الواقع: أولى تهتمّ بجغرافيّة كورونا معنى ذلك، إذا انتشرت الكورونا في إحدى دول العالم النامي هل ستكون حالة الاستنفار الّتي يعيشها العالم الآن بنفس الطريقة، وثانية تُعنى بتسليط الضوء على نسب الوفيات اليوميّة بسبب سوء التّغذية والفقر والحروب الّتي لم تحض باهتمام كما حظيت به نسب الوفيات بسبب هذا الفيروس.

تحاول السيّاسات العظمى اختيار نوع الموت الذي تريده وهو الموت «المفاجئ» كحال كورونا اليوم، أمّا الموت «البطيء» يليق بتلك الدول الّتي تعاني الحصار والحرب والفقر ولنا في اليمن مثالاً في ارتفاع نسب الوفيات في صفوف الأطفال بسبب سوء التّغذية، وهنا تظهر المفارقة بين أن تختار فئة الأطفال للممارسة فعل الموت بعيداً عن التّغطية الإعلاميّة الّتي يحظى بها غيره في غير عالمه، وبين أن تختار الشيوخ لأنّهم "يد عاملة اُستنفذت" على حدّ تعبير نعومي تشومسكي، فإيطاليا أعدّت وثيقة أصدرتها إدارة الحماية المدنية بإقليم بيمونت شمال إيطاليا مفادها أنّ مصابي كورونا المستجد البالغ عمرهم 80عاماً فما فوق أو من يعانون من مشاكل صحيّة كبيرة قد يحرمون من الدخول إلى الرعاية المركّزة في حالة تزايد الضغط على المستشفيات، كما تضع الوثيقة بروتوكولاً لتحديد المرضى الذين سيكون لديهم فرصة لتلقي العلاج وقد علّق الباحث العراقي فارس كمال نظمي على هذه الانتقائية في الموت قائلا:« إنّ النظام السيكو–أخلاقي لعالم القابضين على السّلطة في الغرب والشرق يتّبع نسقًا انتقائيًّا واضحًا حيال الموقف من الموت وقابلاً للتبرير والاستثمار وحتّى الإدانة أحيانا مثلما هو قابل للتّجاهل والتّغافل والإنكار أيضا» [24] وقد تُعتبر أوّل معضلة أخلاقيّة تكشف تهاوي مقولة حقوق الإنسان وتعيد طرح سؤال الأخلاق في ظلّ هذه الجائحة.

في ظلّ هذه الأزمة الطارئة ربّما يكون من غير الضروري إعادة النظر من جديد في طبيعة القيم الإنسانيّة في سياق التحدّيات الحالية. في بداية انتشار فيروس كورونا كان السلوك الدولي تجاه هذه الجائحة حاضراً بشدّة في كلّ المناقشات والتحليلات منها سلوك الرئيس الأمريكي الّذي لم يجد حرجا في الحديث عن مدى استفادة بلاده من الضعف الّذي سيحلّ بالصين واستمراره في محاصرة إيران وهي في أوج المواجهة مع الجائحة. كما قرّر توقيف الدعم المالي لمنظمة الصحة العالميّة بدعوى إجراء مراجعة لتقييم دورها في سوء الإدارة الشديد والتعتيم على تفشي الفيروس[25] ، هذا السلوك الأمريكي يحمل داخله تناقضا نظرا لأنّه ينطوي على أفكار سيّاسية تبحث من ورائها على كسب المنفعة في تحويل القصور في إدارة الأزمة إلى مكسب نفعي في مجال الصراع والتنافس الدولي مع خصمها الجديد الصين، وبالتالي نلاحظ هشاشة القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة الّتي تُصاغ بهذا النحو.

هذا السلوك تجاه الجائحة يمكن أن يندرج ضمن سؤال الأخلاق، في المقابل تحدثت بعض الكتابات ذات الطابع الإنساني عن الأخلاق الرأسماليّة من قبيل «الأخلاق الرأسماليّة في مواجهة الكورونا» وكتب الفيلسوف السلوفيني سلافوي جيجيك عن هذه الرأسمالية فقد اعتبر فيروس كورونا ضربة قاضية للرأسمالية قد تُعيد إحياء شيوعيّة جديدة مبنية على الثقة في الشعب والعلم وألمح في هذا السياق إلى أنّ علاقتنا مع الأشخاص والأشياء المحيطة في ظلّ هذه الجائحة أكثر هوساً من الإصابة بالفيروس، لذلك من الآن يمكن اعتبار الواقع الافتراضي أكثر أمانا لأنّ التّنقل بحرية في الفضاءات المفتوحة سيقتصر على الأغنياء فقط [26] وخلال الحجر الصحي كان للأثرياء فرص كثيرة للمحافظة على نمط حياتهم المترف.

بينما يعيش الملايين من النّاس في منازلهم التزاماً بالحجر الصحي المفروض من السلطة يملك الأثرياء حول العالم خيارات عديدة للحجر الصحي حيث لا يتنازلون عن رفاهيتهم وترفهم، فقد نقل موقع CNN تقريرا يفيد أنّ أغلب أثرياء الولايات المتحدة

الأمريكيّة يختارون العيش في جزر خاصة سواء بالاستئجار أو بالشراء أو بالعيش في الأقبية المحصّنة تحت الأرض وهي لا تقلّ فخامة من الجزر والفنادق. وإن عدنا للحجر الصحي في عالمنا وما فيه من فوائد العزلة فسنقف عند مواطن الّتي يحاول الإنسان فيها إثبات وجوده الروحي، فقد علت مكبرات الصوت في المساجد بأصوات القرآن الّتي أضفت على القلب خشوعاً وطمأنينة وتأمّلاً، كما كثُرت مجالس الذكر داخل المنازل في رفض لفردية الصلاة، في حين استغلّ البعض الحجر الصحي في القراءة والمطالعة وساعدتهم في ذلك وسائل التّواصل الاجتماعي من خلال إطلاق تحدّي القراء بين الأصدقاء إضافة إلى اهتمام الباحثين والعلماء بالبحث العلمي من خلال وجود طفرة في المقالات والأبحاث والندوات بخصوص هذه الجائحة ساعدتهم في ذلك تطبيقات إلكترونيّة أتاحتها العولمة، كما تصالح الرجل مع شؤون المنزل كالدخول للمطبخ والقيام بأعمال البستنة، وعجت وسائل التواصل بمهارات النساء والرجال في القيام بأعمال كان عامل الوقت قبل الحجر الصحي غير متاح لإنجازها. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الإجراء الوقائي يعود إلى العصر القديم، بفضل الطبيب الإغريقي أبقراط الّذي قال بأنّ المرض المتجدد لا يتطوّر بعد مرور أربعين يوماً من حدوثه وأنّ أنجع السُبل لمُحاربته هي "الحجر"[27]

نستنتج إذن، أنّ الحجر الصحي مثل فائدة للأثرياء لمزيد الإحساس بالراحة والطمأنينة بينما شكّل عبئا ثقيل داخل مجتمعاتنا خصوصا الطبقات الضعيفة الّتي رأيناها تصطف وتزدحم وتخاطر بنفسها من أجل منحة اجتماعيّة تعلم الدولة أنّها لا تكفي لشيء، وهذه المفارقة يحملها المصطلح في ذاته فالفعل confiner في اللّغة الفرنسيّة في صيغة المتعدي غير المباشر يفيد اللّمس، ويعني ضمنيّا حظر كلّ تباعد اجتماعي، لكنّ "أوامر الحجر تتضمّن أشياء متناقضة"

تنطوي هذه المقولات برمّتها على مبالغة كبيرة نظرا لأنّها ذات طابع إيديولوجي حيث اعتبر البعض أنّ سياسات الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي من شأنها التضييق على الحريّات والخوف من الانتقال ممّا هو طارئ إلى ماهو معياري في الأحكام، فيغدو الأمن الصحي مقدّما على الحريّات الّتي تقيّدت بالأشكال الرقابيّة الّتي تسلّطها الأنظمة في إطار الإجراءات الوقائية.

هكذا كانت هذه المقولات في الأخلاق عامّة، ممّا جعلنا نتساءل عن مستقبل القيم الغربيّة على مدى عقود من الزمن، حيث مثّلت نموذجاً "معياريّا" للقيم السائدة، وعملت هذه البلدان على ترويجها والإشادة بها وهو ما يفتح أمامنا المجال للإشادة بالأخلاق الّتي ورثناها عن مسكويه والغزالي وابن القيم وهذه الأخلاق جعلتنا نقرّ باختلافنا عن بقيّة المجتمعات خلال هذه الجائحة.

إنّ الأبعاد والقيم الخاصّة بالإنسان هي الّتي تحقّق إنسانيته فكلّما كثرت انسانيته كان أفضل في نوعه بأخلاقه وسلوكه وقد يتفاوت النّاس في السلوك وقد ينعدم أحيانا، وهذا ما شعُر به فلاسفة الأخلاق مثل مسكويه، فسؤال الأخلاق عنده لا يفارق أفعال الإنسان وصفاته لذلك اعتبر مسكويه الأخلاق أفضل الصناعات كلّها وهي تُعْنى بتجويد أفعال الإنسان بماهو إنسان[28] وهذه الأفعال إمّا أن تكون طبيعيّة من أصل المزاج، ومنها ما يكون مستفاد بالعادة والتدريب، أمّا أبي حامد الغزالي يرى أنّ طبيعة الإنسان الخلقيّة تسعى دائما لبلوغ الخلق الحسن بالطبع والفطرة ويقول في هذا السيّاق:« فالخلق عبارة عن هيئة في النّفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سُمّيت بتلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سُمّيت الهيئة الّتي هي المصدر خلقاً سيئا»[29] وقسّم الصفات الأخلاقية إلى فضائل ورذائل واعتبر أنّ الإنسان أقرب بطبعه إلى الفضائل لأنّها مغروسة فيه بالفطرة، أمّا الرذائل فهي بمثابة المرض الّذي يصيب قلب الإنسان "الرذيلة الّتي هي مرض القلب" والرذيلة يمكن أن تكون سببا في معالجة حياة الإنسان اليومية فيمكن أن نعالج مرض الكذب بالصدق أو مرض البخل بالتعاون والتضامن فهذه المعالجة تتم عن طريق تزكية النّفس وتهذيب الأخلاق لبلوغ الفضيلة.

أوجدت هذه الجائحة أفعالاً مذمومة ترجع إلى أصل المهانة والدناءة والرذيلة ولا يمكن أن تُعالج بأضدادها كما يقترح الغزالي منها ما يتعلّق بالجانب الأخلاقي، ومنها ما يتعلّق بالجانب الصحي والوقائي، ومنها ما يتعلّق بالجانب الاقتصادي وعلى هذا الأساس تُعالج هذه الأفعال ويُبحث عن طرق تزكيتها إن وجدت.

تعلّقت بالجانب الأخلاقي أفعالا هي من أصل الدناءة والمهانة كالكذب ويمكن تأمّل كلّ ذلك في بعض التصرّفات الّتي حاصرتنا في زمن الكورونا مثل الإشاعات الّتي روجتها وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي الّتي أصبحت أحد أهمّ الأدوات المستخدمة في توعية الرأي العام، وترتبط هذه السياسات الإعلامية بالدرجة الأولى بالسياسة المتبعة داخل الحكومات وبالسياسة الدولية بالدرجة الثانية[30] روّجت بعض من هذه الوسائل نوع من المبالغة الّتي أدخلت الرعب والخوف والقلق خصوصا عند فئة المسنين باعتبارهم أكثر عرضة للموت من جراء الفيروس بحسب ما روّجته هذه الوسائل والحال أنّنا شاهدنا مسنين يحملون أمراضا مزمنة وتعافوا منها.

وممّا يمكن أن يُشار إليه في هذا السياق افتقار الوعي نظرا لعدم الإلمام والدراية بهذه الأمراض الانتقاليّة ممّا يجعل تعزيز الوعي

لدى الفرد والجماعة أمرا ضروريا، وذلك عن طريق الومضات الإعلانيّة وحصص التوعية من قبل متخصصين في المجال الطبي ناهيك أنّنا شاهدنا برامج تقوم بالتوعية والتحليل والنقاش بخصوص الفيروس تستضيف شخصيات لا تمتّ للطب والعلم بصلة. والأجدر أن يقع تدريب الإعلاميين وتوعيتهم باعتبارهم حلقة وصل بينهم وبين المواطن، وشعرت سلطنة عمان بهذا الاجراء الأخلاقي وقامت بتدريب الإعلاميين وتوعيتهم باعتبارهم حلقة وصل بينهم وبين المواطن، حيث عرضت للإعلاميين الإجراءات المسبقة من خلال التعريف بالفيروس، وطرق انتقاله، وأعراض الإصابة والإجراءات الوقائية والجهود المبذولة وقدّم هذا العرض طبيب مختص[31]

كما يمكن أن نشير إلى أخلاق التهاون أو ما يُصطلح عليها "مناعة القطيع" وذلك في خضم الحديث عن موجة ثانية بالقول إنّ ما يحدث اليوم من ذروات ثانوية للموجة الأولى، وأنّ تكرّر موجات هذه الجائحة لو حدثت فإنّها ستقلّل من قابلية الإصابة لأنّها تعزز المناعة عند البشر، وفي هذا السياق يمكن أن نأخذ مثالي العراق وتونس حيث خفف العراق إجراءات حظر التجوال بالتزامن مع ارتفاع عدد الإصابات وتطبيق "مناعة القطيع" immunité collective وهو المصطلح الطبي الذي يعني السماح بالإصابة التدريجيّة لعدد معيّن من النّاس[32] أمّا في تونس فأعلنت الحكومة عن إجراءات فتح الحدود واختيار التضحية بصحة وسلامة الجميع من أجل انقاذ الموسم السيّاحي وتدوير عجلة الاقتصاد دون التجهيز لهذا الإجراء، وممّا هو شائع الآن أنّ أغلب الوافدين من الجالية التونسيّة بالخارج يأتون بتحاليل تثبت سلامتهم من الفيروس، لكن عند اجراء التحاليل بتونس تثبت العكس وهو ما يطرح إمكانيّة أن التحاليل غير ناجعة أو مزورة أو أنّ البلدان الّتي يأتون منها لا تهتمّ بصحة الآخرين، وبالتالي نطرح مشكل العلاقات الدولية مرة أخرى ممّا جعلنا نتردد في فصل مبحث السياسة عن الأخلاق نظرا لتداخلهما.

أمّا الجانب الصحي والوقائي قلّل البعض من قيمة هذا الجانب بعدم لبس الكمامة واستعمال وسائل الوقاية في الأماكن العامّة وهو من شأنه أن يعرّض حياة الناس للخطر لذلك أصدرت أغلب السيّاسات الصحيّة أحكاماً ردعيّة لمن لا يرتدي الكمامة واعتبارها من الوسائل الضروريّة ووقع تفعيل هذه الأحكام بفرنسا واعتبارها إجباريّة في الأماكن العامّة على كامل التراب الفرنسي[33]. وتُعتبر ظاهرة رمي الكمامات بعد استعمالها في الأماكن العامّة من الأفعال المذمومة لأنّها تشكّل أزمة بيئية متفرّعة عن الأزمة الرئيسيّة كما تشكّل خطرا على حياة وسلامة أعوان النظافة.

وما لفت انتباهنا أنّ أغلب السياسيين لا يرتدون هذه الكمامات في الاجتماعات واللقاءات الرسميّة وكأنّ الأزمة وتداعياتها يجب أن يتحمّل وزرها المواطن معنى ذلك أنّ أهل السياسة لا يتشابهون مع مجتمعاتهم حتى في المرض، رغم ما عُرِفت به الكورونا من مساواة فهي لا تأخذ بعين الاعتبار مكانته الاجتماعيّة أو منصبه السيّاسي.

أمّا الجانب الاقتصادي فلاحظنا تصارع قوى الخير مع قوى الشرّ الّتي أرادت أن تستثمر في هذه الأزمة من خلال الترفيع في الأسعار وتخزين المواد الغذائية وبيعها بيعا مشروطًا، هذه التصرّفات تأتي مقابل وجود مبادرات تلقائيّة للمساعدة، لذلك ارتفعت أصوات المتطوعين والمجتمع المدني بتونس معبرة عن رفضها ارتفاع أسعار المواد الغذائيّة والوقائيّة مثل الكمامات ومواد التعقيم ودعوا السلطة إلى الضرب بقوّة على أيدي المتلاعبين بقوت التونسيين وصحّتهم. وفي هذا الإطار سجّلت وزارة التجارة حوالي 1200 مخالفة اقتصادية من احتكار وبيع مشروط وإيقاف حوالي 50 شخصاً على ذمة العدالة[34] واللّافت أنّ أغلب المخالفين هم مسؤولون في الدولة كالعمد الذين يحتكرون ويهرّبون السلع ويختلسون أموال المساعدات.

هذا علاوة على تأثير الجائحة الأخلاقي على علاقات التعاقد بين الأجير والمؤجر، هل يمكن اعتبارها قوّة القاهرة ممّا يجعل من تنفيذ الالتزام مستحيلا فينقضي بذلك العقد؟ أم ردّ الآثار القانونيّة إلى فعل السّلطة العامّة من خلال الإجراءات الوقائيّة الّتي اتّخذتها الدول لمواجهة هذه الجائحة؟

ممّا لا شكّ ومتّفق عليه قانونيّا في كلّ الأنظمة العالميّة أنّ كلّ من نظريتي "القوّة القاهرة" و"الظرف الطارئ" تشتركان في سبب قيامهما وهو وجود حدث استثنائي وحدوثه غير متوقّع، لذلك عملت الأنظمة الغربية على تفادي الوصول إلى هذين النظريتين وذلك من خلال اعلان أنّ معاليم الإجار خالصة من الدولة مثلما ما أعلن ذلك الرئيس الفرنسي ماكرون، وبالتّالي لا حاجة لاجتهاد في ذلك. أمّا أنظمتنا العربيّة فلم تطرح هذا الإجراء القانوني لتطبيق هذه النظريات الّتي من شأنها أن تحقّق العدالة بين الطرفين لأنّها جزء من هذه العلاقة التعاقديّة بسبب تلك الإجراءات الوقائية وتركت الأمر مفتوح أمام الفقهاء للخوض في الأمر، واعتبروا أنّ العقد بين الأجير والمؤجر في الحالة العادية هي من الشروط، أمّا في حالة الجوائح فيختلف إلى ثلاث حالات: حالة الأولى هي عدم تأثر بالجائحة مثل الموظفين في الهيئات الحكومية وغيرهم فهؤلاء يجب عليهم دفع الأجر، أما الحالة الثانية المتضررين جزئيا في حين الثالثة أن يصبح بلا مال مطلقًا فيدفع عنه المؤجر من زكاة ماله[35]

هكذا إذن كانت الأفعال المذمومة الّتي اختلقتها الجائحة ليست حكراً على الأنظمة العربيّة فقط بل لاحظنا تفشي مثل هذه الأخلاق في الأنظمة الغربيّة مثل التهافت والتزاحم على المواد الغذائية. ولعلّ طرق معالجة هذه الأفعال بتزكية النفوس وتهذيبها ربّما يكون غير ناجع لأنّ ما اكتسبناه من الأخلاق تعيق طريق الإنسان لبلوغ الكمال الخلقي المحمود لذلك وضع مسكويه منهجاً واضحاً لتعديل السلوك الإنساني وهذا المنهج ينطلق أوّلا من الوالدين الذين تقع عليهم المسؤولية الكبرى في تحديد الملامح الشخصية والذاتية والاجتماعيّة للتنشئة ووضع في هذا الصدد منهجا للأباء لخلق هذه الشخصية. ثانيا دور المعلم وأساليبه في تعزيز السلوك الإنساني، لذلك إذا أردنا تجاوز هذه الأفعال الأخلاقية المذمومة علينا تقويم الفعل والفاعل معًا واتّباع منهج مسكويه في الأخلاق يقول بخصوص هذا المنهج: «فمن اتّفق له في الصبا أن يُربى على أدب الشريعة ويُؤخذ بوظائفها وشرائطها حتّى يتعوّدها ثمّ ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق حتّى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين ثمّ ينظر في الحساب والهندسة حتّى يتعوّد صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن إلاّ إليها ثمّ يتدرّج حتّى يبلغ إلى أقصى مرتبة الإنسان فهو السّعيد الكامل[36]

والأمر ليس بهذه العتمة فقد وقفنا خلال هذه الجائحة على أفعال محمودة كالتعاون والتضامن كقيم تعبّر عن توافق أفراد المجتمع وإحساسهم بواجبهم الأخلاقي والاجتماعي كما نصت الآيات القرآنية على مبدأ التضامن وهذا ما تجسّد على أرض الواقع بين فئات المجتمع حيث قاموا بمهام كانت ضمن مهام الدولة.

فرأينا في تونس وفي العالم العربي مشاهد للتضامن خصوصا مع من انقطعت بهم السُبل في بلدان غير بلدانهم بعد توقّف حركة التّنقل، وأشار في هذا الصدد أكسل هونيت على أنّ مفهوم التّضامن رغم كونه مطروحاً للنقاش بشكل لافت للنّظر أمام الرأي العام لكن مع ذلك يبدو أنّ المجتمعات الرأسماليّة الليبرالية لم تعد تمتلك الإمكانيّات المعياريّة لتفعيل هذا المفهوم[37]

هذا وشاعت ثقافة التّطوع باعتبارها سلوكًا انسانيًا حضاريا نظرا لارتباطه بغاية معنوية وانسانيّة ويمثّل أحد ركائز المجتمعات الحديثة حيث يقوم على المشاركة الإيجابية لمختلف الجمعيات والتنظيمات وهذه الثقافة هي نتاج تربية طويلة في المجتمع والمدرسة لذلك بات من الضروري أن ندرج هذه القيمة الأخلاقيّة في مناهجنا التعليمية على مختلف المستويات لما لها من دور في الحدّ من انتشار تفشي الجائحة.

ونظرا لأهميّة هذه الثقافة لا بدّ من استراتيجية واضحة لدعم هذا السلوك الذي من شأنه أن يكون وسيلة لزيادة الموارد البشرية وتحسين جودة الحياة من خلال تفعيل دور المجتمع المدني بمختلف مؤسّساته باعتباره شريكا اقتصاديّا واجتماعيا وسيّاسيا نظرا لأنّه يتحمّل مسؤوليّات الأفراد الذين تخلّت الدولة عن دورها تجاههم. وقد يؤدّي إهمال قيمة العمل التطوّعي في رسم السياسات خصوصا أثناء الأزمات إلى الحدّ من الموارد وتقويض هذه التقاليد المكتسبة منذ التنشئة.

وقد لاحظنا أنّ ثقافة التّطوع يمكن أن تكون مبادرة من الفرد تجاه المجموعة أو أن تكون العكس، فقد أعلن وزير الشباب الأردني فارس بريزات عن انشاء بنك التّطوع في ضوء الجائحة الذي يعكس همّة الشباب وتطوّعهم في مساعدة الوطن مبينا أنّ هذا التّوجه جاء لإيجاد مظلّة رسميّة واحدة ترعى العمل التطوعي وتُنظمه من خلال توفير طاقات متخصصة ومؤهلة في مجال التدريب الطبي والتمريض لمواجهة تداعيات الجائحة والمحافظة على سلامة المتطوعين[38]

هذا وقد شاهدنا أخلاق عالية من قبل السلطات الإيطاليّة في التعامل مع جثث ضحايا الكورونا رغم تلك الأعداد الهائلة إلاّ أنّهم حافظوا على قداسة الموت، كما أخذو بعين الاعتبار الضحايا المسلمين الذين دُفنوا في مقابر إسلاميّة مع المحافظة على تقاليد الدفن وقد تُعتبر أرقى القيم الّتي اختلقتها الجائحة. وعلى العكس تماما عارض بعض التونسيين دفن ضحايا كورونا بمقابرهم لاعتقاد منهم أنّ الفيروس سيبقى ماكثا بالمقابر، كما كانت الطريقة الّتي تعاملت بها السلطات التونسيّة مع جثث تتنافى مع قدسيّة الموت، لكن هذا التّعامل يتلاشى لما تكون الضحية سياسي فتكون جنازته بالآلاف وتنتفي تلك البروتكولات الغير لائقة مع المواطن العادي.

4) جدليّة الفعل السياسي والأخلاقي خلال جائحة كورونا

علاقة السيّاسة بالأخلاق تتراوح بين الثابت والمتغيّر حسب طبيعة الأنظمة السيّاسية: ففي الأنظمة العربيّة الإسلاميّة رغم تلك الأفعال المذمومة الّتي ذكرناها آنفاً فإنّنا نملك ثوابت في الأخلاق يحدّدها القرآن وهي النظرية الّتي انطلق منها طه عبد الرحمن من اعتبار النّص المؤسّس مصدر السّلطة الأوّل يتصف بأنّه التصميم المبدع للعالم بوضوح ويقوم على العدل[39] " والأخلاق هي الأصل الّتي تتفرّع عليه كلّ صفات الإنسان من حيث هو كذلك". إضافة إلى أنّها إحدى أهمّ مجالات النظر المقاصدي لأنّها تحقّق مصلحة للفرد، وقد مثّلت الأخلاق خلال هذه الجائحة نقطة اختلافنا عن بقيّة الأنظمة الّتي تعتبر علاقة السياسة بالأخلاق من المتغيّرات أو هي جزئيّة كعلاقة الجزء بالكلّ وورثوا هذا النمط من أرسطو الذي يعتبر الانتقال من الأخلاق إلى السيّاسة يعني بالنسبة إليه الانتقال من علم أدنى إلى علم أشمل، فإذا كانت مثلا الفضيلة تتعلّق بالفرد فالسياسة تتعلّق بالجماعة.

وهو ما ثار ضده طه عبد الرحمن باعتبار أنّ الأخلاق متلازمة مع الأفعال الإنسانيّة فمحاولة "عدّ القيم الأخلاقيّة وحصرها أمر لا طائل منه"، في حين وضع كارل سميث هذه الجدليّة بين الفعل السيّاسي والأخلاقي في مقابلة واضحة فكلمة السيّاسي تُستخدم على نحو سلبي في مقابل مفاهيم أخرى شتى فالسيّاسة مقابل الاقتصاد والأخلاق والقانون[40] وبالتالي نستنتج أنّ الفعل السّاسي مندرج ومتشابك مع الفعل الأخلاقي نظرا لأنّ كلا الفعلين يقوم بهما الإنسان وهو ما عبّر عنه وائل حلاّق بأنّ جوهر الإنسانيّة وما يميّز البشر عن الحيوانات هو صفة الأخلاقيّة وهي الصفة الّتي تتبع منها كلّ صفات الإنسان من حيث هو انسان بما في ذلك العقلانيّة[41]

ناهيك أنّ أغلب من وضع نظريات الأخلاق قديما وحديثا مارسوا السيّاسة بشكل من الأشكال ومثالنا على ذلك مسكويه الذي وضع نظرية متكاملة في الأخلاق واشتغل بالسيّاسة إلى جانب وزراء الدولة البويهيّة وأغلبهم تعلّقت بهم مثالب، لذلك تتناغم الأخلاق مع السيّاسة.

وهذا الجدل بين الفعل السيّاسي والأخلاقي تواصل في ظلّ هذه الجائحة فالفعل السيّاسي الظاهر يوحي بأنّ هذا السيّاسي أو ذاك لديه من الأخلاق ما يجعله يتّصف بالإنسانيّة، فقرار المساعدات والمنح والحرص على المحافظة على الأرواح البشريّة هي أفعال محمودة وحسنة وهي من "تمييزات" الحقل الأخلاقي الذي تتقابل فيه أفعال الخير والشر، العدل والظلم، المحمود والمذموم، بينما تمييزات الفعل السيّاسي يردّها كارل سميث إلى التمييز بين « الصديق والعدو» وهذا المقياس في نظره يتوازى بالنسبة إلى السيّاسي مع المقاييس المستقلّة نسبيّا للمتقابلات الأخرى في مجال الأخلاق والاقتصاد، وهذا التقابل بين العدو والصديق قد يكشف عن تلك الأخلاق في مجال العلاقات الدوليّة الّتي تراوحت هي الأخرى بين "اتصال وانفصال"

نستنتج إذن، أنّ الأفعال السيّاسية والأخلاقيّة جاءت متناغمة ومتناسقة نظرا لأنّها تحمل صفات الخير والشرّ والمحمود والمذموم وهي تطرح أسئلة كثيرة حول مستقبل هذه الأفعال الّتي اختلقتها الجائحة هل هي أفعالاً طارئة ستزول بزوال الأزمة؟ أم أنّها ستكون أفعالاً معياريّة على نحوٍ ضمني أو صريح وستعمل الأنظمة السياسية في المستقبل على تقنين هذه الأفعال الطارئة؟

النتائج

بناء على ما تقدّم نستنتج ما يلي:

انعكست الصراعات السيّاسية الدوليّة على طريقة التّعامل مع الجائحة خصوصا ما انتهجته السيّاسة الامريكيّة تجاه الصين وإيران ومنظمة الصحة العالميّة.

التّفكك الاجتماعي الّذي أصاب المجتمعات وقد بدت الدول الغربيّة خلال هذه الجائحة أكثر تفكّكا وأكثر ميلاً للانعزال منها للتّلاحم بعد إن كان تكتّلها على شكل اتّحاد لأهداف سيّاسية واقتصاديّة. أمّا الدول العربيّة فهي لم تكن تُعلن هذا الاتّحاد.

محاولة الطبقة السيّاسية استغلال الأزمة وخطابها كشكل من أشكال الحكم والسيطرة لذلك فإنّ مجال السيّاسة يستمد طاقته من شتّى المجالات حتّى وإن كان المجال هو الأزمة، في المقابل نجد طبقة العامّة يحلّلون هذه الأزمة في حوارات وفي برامج سيّاسية، نشعر أنّنا أمام أزمة اتّساع الكلام واستهلاكه على حساب الفعل ممّا يجعلنا نتساءل عن أسباب طُغيان خطاب الأزمة على الحياة اليوميّة؟ وقد استقرّ في أذهننا أنّها حالة من التيه تقع بين شرطي الكلام والفعل، والخروج من التيه هو في حدّ ذاته تحدّي أمام التحديات الأخرى الّتي تفترض إجابات حسب نظرية المؤرّخ البريطاني أرنولد توينبي " التحدي والاستجابة".

ومن النتائج الّتي توصلنا إليها في الحقل الأخلاقي ثبات الأخلاق العربيّة وذلك بتشبّعها بفلسفات أخلاقيّة قديمة تعود للقرن الرابع هجري وكنّا قد تعرضنا لمسكويه، في حين تغيّر الأخلاق الغربيّة الرأسماليّة الّتي بمقتضى القانون الأخلاقي يجب أن تحقّق هذه الاخلاق منفعة

تداخل حقلا السيّاسة والأخلاق وبقيّة الحقول الإنسانيّة بحيث اجرائيّا لا يمكن وضع حدود لهذه الحقول. وهذا لا ينفي بأي شكل من الأشكال أن القيم العربيّة تأثرت بمصاحبات وواقع كورونا فالأسرة العربيّة الّتي أوكلت لها مهمّة تنشئة الأبناء شعرت أثناء الحجر الصحي "بالاغتراب" وذلك بسبب تعميق الفجوة الجيليّة بين الآباء والأبناء خصوصا فيما يهمّ وسائل التواصل الحديثة الّتي سيطرت على الأسرة خلال تلك الفترة.

كما اختلقت لنا الكورونا قيم اجتماعيّة غريبة عن مجتمعنا مثل العرس الإلكتروني، العزاء أيضا صار يقام عن بعد عبر وسائل التّواصل الاجتماعي ومقبوليّة الموت الذي صرنا نتقبله دون قلق. وكنتيجة شاملة لكلّ ما تقدّم في هذه الورقة البحثية أن الجائحة أتت بمعنى الأزمة والّتي تشير إلى دلالة اللحظة الّتي تُسهم في تشخيص المرض ودلالة تلك اللحظة هو فقدان اليقين في التشخيص حسب عالم الاجتماع الفرنسي إدغار موران، لذلك يتفق أغلب الدول العربية على أنّ بلدانهم تقع تحت طائل مجموعة من الأزمات تتعدّد جوانبها.

التوصيات

- ضرورة تظافر الجهود في تأسيس منظمات ومؤسّسات مجتمعيّة وتقنين ثقافة التطوع.

- إدراج القيم الاخلاقيّة التي اختلقتها الجائحة ضمن برامج التربوية بكلّ مستوياتها.
- أهميّة الإدارة الإلكترونيّة في ظلّ هذه الجائحة لذلك من الواجب دعمها للاستفادة من هذه الجهود الّتي تعتبر مؤقتة.
- رصد ميزانيّة خاصة للبحث العلمي وتمويل وتطوير البرامج المؤسسية لإسراع وتيرة البحث وتطويره لمجابهة هذه الجائحة.
- الإحاطة النفسيّة والاجتماعية بمجتمعاتنا للتخلص من قيم التّباعد الّتي فرضتها الجائحة كالمعايدة والتهاني والتعزية عبر وسائل التّواصل بما لا يتلاءم وديننا الإسلامي الذي نشد التكافل الاجتماعي والتآزر وصلة الرحم.

المراجع

[1]– موحن وليد: مدرسة الحوليات الفرنسيّة، 2015/5/29 نشر www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=470103

[2]– ابن منظور(1999) لسان العرب، طبعة2، دار احياء التراث العربي، بيروت، مادة حوج، ج2، ص409

[3]– الفراهيدي الخليل بن أحمد (دون تاريخ) العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج3، ص259

[4]– ابطوي محمّد(2020): دراسة الوباء وسُبل التّحرر منه: الأوبئة في الطب العربي وفي التّاريخ الثقافي والاجتماعي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السيّاسات، ص3–5

[5]– قلعه جي محمد رواس، قنيبي حامد صادق (1988) معجم لغة الفقهاء، الطبعة الثانية، دار النفائس، ص157

[6]- [7]Dictionary of covid-19 (2020) Arab league Educational cultural and Scientific organization, Bureau of coordination of Arabization, Rabat,p44

[8]– محسن حبيبة(2013): دليل كتابة أوراق السياسات العامّة، منتدى البدائل العربي للدراسات، القاهرة

[9]– نعوم تشومسكي: كورونا covid-19 إعادة البناء عبر التدمير 2020/03/25 https://howiyapress.com

[10]– مارسيل غوشيه(2020) مع فيروس كورونا اكتشفنا سيادة ثانية، ترجمة سعيد بوخليط couua.com

[11]- https://www.theguardian.com/international

[12]– أونفري: إيمانويل ماكرون بإيديولوجيا أوروبيّة يعرّض الفرنسيين للفيروس، ترجمة مرسلي الأعرج https://couua.com/2020/04/25/%d8%a7%d9%88%d9%86%d9%81%d8%b1%d8%a7%d9%8a-%d8%a5%d9%8a%d9%85%d8%a7%d9%86%d9%88%d9%8a%d9%84-%d9%85%d8%a7%d9%83%d8%b1%d9%88%d9%86-%d8%a8%d8%a5%d9%8a%d8%af%d9%8a%d9%88%d9%84%d9%88%d8%ac%d9%8a%d8%a7

[13]– أليساندرو جياكوني: هدنة فيروس كورونا في إيطاليا https://couua.com/2020/05/26/%d8%a3%d9%84%d9%8a%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d8%b1%d9%88-%d8%ac%d9%8a%d8%a7%d9%83%d9%88%d9%86%d9%8a-%d9%87%d8%af%d9%86%d8%a9-%d9%81%d9%8a%d8%b1%d9%88%d8%b3-%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%88%d9%86%d8%a7-%d9%81/

[14]- www.telerama.fr/monde/coronavirus-qui-sont-les...

[15]– ملكاوي حسين أسماء: أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدوليّة، مركز ابن خلدون للعلوم السيّاسية والعلاقات الدوليّة، جامعة قطر، ص18

[16]– الشرقاوي محمّد: التحوّلات الجيوسياسيّة لفيروس كورونا وتآكل النيوليبراليّة، مركز الجزيرة للدراسات، ج2، ص5

[17]– السعودي سعيد أحمد (2020) الأمن الصحي في إيران وإمكانيّة مواجهة فيروس كورونا (كوفيد–19 covid-19) المركز العربي الديمقراطي، مجلة مدارات الإيرانيّة، عدد 8، ص 57 نظمي فارس كمال (2020) الوباء الكوروني وأسئلة الدين والسيّاسة https://almadapaper.net/view.php?cat=225503&fbclid=IwAR1moiCPjhdOj5IY5Tyj8k7HSXuXSi7GKMXz678PfS6pZOAW9N6XrzUv4Q4

[18]- arabiadailynews.com/?p=5563

[19]- A Boin, P Hart, E Stern, B Sundlius (2006) the Politics of crisis management , Cambridge Press, p129

[20]– مؤلّف جماعي: جائحة كورونا والمجتمع المغربي فعالية التدخلات وسؤال المآلات، منشورات المركز العربي للأبحاث وتحليل السيّاسات، ص95

[21]– الموقع الرسمي لراشد الغنوشي www.rachedelghannouchi.com

[22]– الريسوني أحمد (2020) كورونا ابتلاء وهكذا يجب على المسلمين التعامل معها iumsonline.org

[24]– نظمي فارس كمال (2020) الوباء الكوروني وأسئلة الدين والسيّاسة https://almadapaper.net/view.php?cat=225503&fbclid=IwAR1moiCPjhdOj5IY5Tyj8k7HSXuXSi7GKMXz678PfS6pZOAW9N6XrzUv4Q4

[25]– أمباركي محمّد: السوسيولوجيا بين الحذر المنهجي والخبرة الاجتماعية

[26]– جيجيك سلافوي(2020): فيروس كورونا بمثابة "أقتل بيل" القاضية للرأسماليّة، ضربة قد تعيد إحياء الشيوعية.

[27]– البوزيدي سعيد: المؤرّخ والجوائح بين العبرة وإعادة الاعتبار، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، القنيطرة، ص29

[28]– مسكويه(2011) تهذيب الأخلاق، منشورات الجمل، بيروت، ص270

[29]– الغزالي (2005) احياء علوم الدين، الطبعة الأولى، دار بن حزم، لبنان

[30]– عبد ربّه المغير محمد(2020) السيّاسات الإعلاميّة في الحد من مخاطر كورونا، مجلة الدراسات الإعلامية، عدد11، المركز الديمقراطي العربي، ص457

[31]– الخليلية سولين(2020) الإجراءات المتّبعة للتصدي لوباء مرض فيروس كورونا في سلطنة عمان

[32]– الأجودي حيدر آل حيدر (2020) التهاون مع فيروس كورونا يضع العالم أمام موجة أخرى، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجيّة

[33]- https://www.linternaute.com/actualite/guide-vie-quotidienne/2464749-masque-obligatoire-en-france-des-distributions-gratuites-mais-pour-qui-toutes-les-infos/

[34]– معمري حمادي(2020) تونس تترنح بين الاحتكار والاستهتار في زمن كورونا https://www.independentarabia.com/node/109786?fbclid=IwAR2XLsEk7PvWmLjP4sYhp1jYO62yEY-_34ltmDscRACQAqY_LnG7BceQz2I

[35]– الإدريسي أحمد (2020) سلسلة فتاوي في المعاملات الماليّة خاصّة بزمن الوباء2 إيجار المساكن والمحلات التجارية، منار الإسلام

[36]– مسكويه، نفس المصدر، ص 65

[37]– مايوبين رودو 2020 اللحظة التأسيسية لمفهوم التضامن

[38]- https://adserver.addustour.com/articles/1158969?fbclid=IwAR3Lv13zDP5o3Lfo8E72bHMbZgs1-ZVFcHOuWAZdn4oIbedwdSxBtzFDOTQ

[39]– عبد الرحمن طه(2006) سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الفرديّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص14

[40]– [41] حلاّق وائل(2020) إصلاح الحداثة الأخلاق والإنسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمن، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص 243/68